

أضواء البيان

@ 95 @ .

قالوا لأنه لو لم يكن راضياً به ، لصرفنا عنه ، فتكذيب □ لهم في الآيات المذكورة فنصب على دعواهم أنه راض به ، و□ جل وعلا يكذب هذه الدعوى في الآيات المذكورة وفي قوله { وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ } . . .
فالكفار زعموا أن الإرادة الكونية القدرية ، تستلزم الرضى وهو زعم باطل ، وهو الذي كذبهم □ فيه من الآيات المذكورة . . .

وقد أشار تعالى إلى هذه الآيات المذكورة ، حيث قال في آية الزخرف : { أَمْ ءَاتَيْنَاهُمُ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهَؤُم بِهِم مُّسْتَمْسِكُونَ } أي آتيناهم كتاباً يدل على أنا رضوان منهم بذلك الكفر ، ثم أضرب عن هذا إضراب إبطال مبيناً أن مستندهم في تلك الدعوى الكاذبة هو تقليد آبائهم التقليد الأعمى ، وذلك في قوله { بَلْ قَالُوا إِن زُنَّا وَإِجْرَادُ زُنَا عِبَادِي أُمَّةٍ } أي شريعة وملة وهي الكفر وعبادة الأوثان { وَإِزْنًا عَالِيَةً لِّأَعْيُنِنَا هُمْ مِّمَّنْ هُتَدُوا } . . .
فقوله عنهم مهتدون هو مصب التكذيب ، لأن □ إنما يرضى بالاهتداء لا بالضلال . . .
فالاهتداء المزعوم أساسه تقليد الآباء الأعمى ، وسيأتي إيضاح رده عليهم قريباً إن شاء □ . . .

وقال تعالى في آية النحل بعد ذكره دعواهم المذكورة : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّقَتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةَ } . . .
فأوضح في هذه الآية الكريمة أنه لم يكن راضياً بكفرهم ، وأنه بعث في كل أمة رسولاً ، وأمرهم على لسانه أن يعبدوا □ وحده ، ويجتنبوا الطاغوت أي يتباعدوا عن عبادة كل معبود سواه . . .

وأن □ هدى بعضهم إلى عبادته وحده ، وأن بعضهم حقت عليه الضلالة أي ثبت عليه الكفر والشقاء . . .

وقال تعالى في آية الأنعام { قُلْ فَلِلَّهِ الْخَلْقُ كُلُّهُ فَلِإِيَّاهُ يَرْجَعُونَ } . . .
لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ } . . .